

**ملخص المحاضرة :** أعرض في هذه المداخلة وثيقة هامة، لا تزال مجهولة لدى الكثيرين من المؤرخين العرب والمسلمين وخاصة لدى المهتمين منهم بتاريخ الغرب الإسلامي في العصرين الفاطمي والزيري، أوردها الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي الذي عاش في العصر المملوكي وهو صاحب الموسوعة الضخمة الموسومة بـ: "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" التي أتم تأليفها سنة 1387/791، والتي تدرج فيما كان يسمى: "آداب الرسوم الملكية وبفن الإنشاء". وتشتمل على نصائح عديدة ومتنوعة للكتابة في كيفية ملازمة الملوك والكتابة إليهم وما هم مطالبون بحذقه ومعرفته من فنون مختلفة في جميع المجالات. وقد أورد القلقشندي في الجزء السادس من كتابه هذا جملة من الوثائق الأصلية التي يعود البعض منها لعصور متقدمة.

ومن بين هذه الوثائق التي حفظها القلقشندي ونقلها حرفياً، نسخة من رسالة كان وجهها الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله (524-1130/543-1149) إلى ملك صقلية روجار الثاني. وقد أدرجها نموذجاً للمراسلات التي تجرى مع ملوك الفرنجة. وهذه الوثيقة الطويلة نسبياً يمكن تأريخها بكل سهولة بسنة 1137/531. ويتبين من المقدمة أنها تمثل ردًا على مراسلة سابقة تلقاها الخليفة من الملك روجار.

ويتبين من العناوين الكبرى، أن الوثيقة تهتم بالأساس العلاقات المصرية الصقلية، إلا أنها وفي جزء هام منها لها علاقة مباشرة وواضحة بتاريخ إفريقية في العصر الزيري وهي علاقة تتجسد في نقطتين هما:

- (1) موقف الخلافة من احتلال النورمان لجزيرة جربة،
- (2) رأي العزيز بالله من أحد قادة النورمان المشهورين الملقب بـ "أمير الأمراء".

إن الرسالة التي دونها القلقشندي تعطينا فكرة واضحة عن العلاقات الدولية وعن موازين القوى السياسية في القرن الثاني عشر الميلادي وتعامل الحكام في الدول العربية الإسلامية مع الغرب وتأثير ذلك في المجتمعات وهي من هذا المنظور لم تفقد "راهنيتها" فالكثير من المعطيات والمواقف التي جاءت بالرسالة تكاد تنطبق على حال المسلمين اليوم..